ناحوم

كنيسة السيدة العذراء بالفجالة

المقدمة

١. ناحوم كلمة عبرية معناها نياح أو راحة أو تعزية.

٢. ينسب نفسه إلى ألقوش (١:١) ويرى القديس جيروم أنها شمال الجليل.

٣. تنبأ ليهوذا (١٥:١) وليس لإسرائيل (مملكة الشمال). وقد عاصر الغزو الأشوري لإسرائيل فهرب ليهوذا. وربما أقام في أورشليم ، حيث شاهد بعد ٧سنوات حصار المدينة بواسطة جيش أشور، وما حل بأشور (ليلة الـ ٨٥,٠٠٠) (٢مل١٨،١٩) وقد كتب نبوته بعد هذا (١١:١). ويكون بهذا قد عاصر حزقيا الملك وإشعياء. وحزقيا الملك كان حكمه تقريباً سنة٧٢٥- سنة٦٩٠ ق.م. وهو عاصر سقوط نو آمون (طيبة) المصرية في يد أشور بانيبال سنة ٦٦٦ق.م. وهو يسجل هذه الحادثة في سفره (٨:٣-١٠) ونينوى نفسها سقطت وخربت سنة ٦١٢ق.م. وبهذا يكون تاريخ نبوته بعد سنة ٦٦٦ وقبل سنة ٦١٢. وغالباً سيكون بعد سنة ٦٦٦ق.م. في أواخر أيام عمره.

٤. نبوته كانت ضد نينوى عاصمة أشور. وهذه كانت قد تابت قديماً بمناداة يونان (سنة٨٢٥- سنة٧٨٤ق.م) وعفا عنها ا . ولكننا نجد نبوة ناحوم هنا ليست دعوة للتوبة كنبوة يونان، بل حكم صادر ضدها. لأن شرورها أصبحت فظيعة ولا أمل في إصلاحها أو توبتها.

٥. كان الأشوريون دمويون وفي منتهى العنف وكأمثلة لذلك.

أ- لما أيقن ملك أشور أنه هالك بعد حصار بابل له وسقوط عاصمته على يد نبوبلاسر أبو نبوخذ نصر ملك بابل، جمع نساؤه في قصره وأشعل فيه حريقاً فاحترقن كلهن.

ب- كانوا يسلخون الأسرى وهم أحياء.

ت- كانوا يقطعون رؤوس البعض ويعلقونها في أعناق الأحياء الآخرين.

ث- كانوا يلهون بقطع أنوف وأذان وأيدي الأسرى. وكانوا يضعون الأمراء والرؤساء الذين يهزمونهم في أقفاص ويعرضونهم للهزء بهم.

ج- أشور هي التي أسقطت إسرائيل وعاصمتها السامرة، وأحرقت ٤٦مدينة ليهوذا وحاصرت أورشليم لتدمرها لولا معجزة هلاك الـ ١٨٥,٠٠٠.

ح- ملكهم أشور بانيبال دخل مصر وأخذ عاصمتهم نو آمون (طيبة). وأثارهم تقول أنهم غنموا من مصر الكثير (ذهباً وعبيداً). لذلك كانت أشور وسـط الـشعوب كوحش مفترس. فـلا عجـب أن جميـع ممالـك الأرض أبغـضتهم تمامـاً (أش١٠:١٢-١٤).

٦. عل اسم النبي وهو يعني راحة وتعزية يتناسب مع نبوته، فهو تنبأ بخراب نينوى، ونبوته مرعبة لنينوى لكنها معزية لشعب ا ، حيث يرتاح شعب ا من عدوه أشور الذي ظلمه. ويقال عن نبوته أنها صرخة ضمير غاضب من شر نينوى، أو أي شر عموماً. والنبـي يوضح أن جزاء الشر دائماً هو الهلاك. ونبوته يسيطر عليها فكرة واحدة هـي هـلاك نينوى الشريرة وراحة شعب ا . وأشور هنا الدموية بشرها هي رمز لإبليس عدو شعب ا ، والنبوات بنهاية الشر لهي نبوات معزية جداً للكنيسة فهي ترى فيها هـلاك إبلـيس عدوها مصدر كل الشرور. وهنا لا نجد أي لوم ليهوذا أو لشعب ا ، بل إنذارات فقـط بهلاك أعداء شعب ا ، ووعود معزية لشعب ا .

أ- أذللتك. لا أذلك ثانية.. أكسر نيره وأقطع ربطك.. وهذا وعد بالحرية.

ب- عيدي أعيادك أي إفرحي.. وهذا وعد بعودة الأفراح لشعب ا .

ت- الرب يرد عظمة يعقوب.. سيكون لشعب ا مجد وعظمة.

وهذا ما فعله المسيح بعد هزيمته لإبليس على الصليب فهو أعطى لكنيسته الحرية مـن عبودية إبليس، وأرسل لها الروح القدس المعزي يملأها عزاء وراحة وفرحاً، وأعد لها أمجاداً سماوية.

٧. النبي يذكر أشور هنا بتخريبها لنو آمون في مصر بالرغم من قوة نو لتعـرف أن هـذه نهاية كل شر. وأنه إن كانت نو قد سقطت لتشامخها وخطيتها فلسوف تسقط نينوى بسبب خطاياها. وليتعظ كل خاطئ بسقوط وهلاك من سبقوه.

٨. أسلوب النبي شعري، ونبوته تكشف عن قوة ا ، وكيف يوجه التاريخ حـسب إرادتـه. (الشعر هنا أي الآيات مرتبة أبجدياً، فتبدأ كل آية بالحرف التالي للآية السابقة).

الإصحاح الأول

آية(١): "وحي على نينوى سفر رؤيا ناحوم الالقوشي."

وحي على نينوى = كلمة وحي تعني حمل. فهذه نبوة ثقيلة. وحملاً ثقيلاً متعباً لنينوى. لما تابوا قديماً بمناداة يونان عفا ا عنهم، ولكنهم سرعان ما إرتدوا فأرسل ا لهم هذه النبوة الثقيلة.

الآيات (٢-٧): "الرب اله غيور ومنتقم الرب منتقم وذو سخط الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على أعدائه. الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه والسحاب غبار رجليه. ينتهر البحر فينشفه ويجفف جميع الأنهار يذبل باشان والكرمل وزهر لبنان يذبل. الجبال ترجف منه والتلال تذوب والأرض ترفع من وجهه والعالم و كل الساكنين فيه. من يقف أمام سخطه ومن يقوم في حمو غضبه غيظه ينسكب كالنار والصخور تنهدم منه. صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه.

نينوى لم تعرف ا الذي يرسل لها هذه النبوة. ولذلك قيل لها هنا من هو ا ، وما هي قدراته التي تبعث الفزع في الأشرار، والطمأنينة للأبرار. فا سور من نار يحيط بشعبه ليحميهم وينير لهم. وهو نار تحرق أعدائهم. هو إله غيور ومنتقم = غيور على كرامته وعلى شعبه. ومنتقم من أعدائه كنينوى لأنها أصبحت مدينة شريرة. وهو ذو سخط = فهو قدوس لا يحتمل الشر. ومنتقم من مبغضيه = أي أنه يعتزم أن يحاسب من يسيئون إليه ولكنه في (٣) بطئ الغضب = هو ليس كالإنسان ، فالإنسان لا يستطيع كبح غيظه، إنما ا يطيل أناته لعل طول أناته تقتادنا للتوبة. ولكنه لا يبرئ البتة = أي لا يبرئ الأشرار الذين يصرون على خطاياهم، وهذه فيها رد على من يتصور أن بطء غضب ا معناه أنه يتسامح في الخطأ فيتمادي فيه. أما الشرير لو رجع عن شره سيجد ا رحيماً به. وهو عظيم القدرة. وهنا يعطي تصوير من واقع الطبيعة التي يعرفونها ليتصوروا قدرات ا فهو في الزوبعة والعاصف = أي هو الذي يتحكم فيها، فهل تقف أمامه قوة أشور. والسحاب غبار رجليه = هو يطأه ويسير عليه. إذاً هو أعلى منه. فهل يطوله ملك أشور. وفي (٤) ينتهر البحر فينشفه = فهكذا فعل أمام موسى في البحر الأحمر وأمام يشوع في نهر الأردن. ويجفف جميع الأنهار = الأنهار هي مصدر

خيرات الشعوب فلو جفت لهلكت الشعوب. فماذا يصنع ملك أشور لو جفت أنهـاره. يـذبل باشان والكرمل وزهر لبنان يذبل = فإن ظن ملك أشور أن عاصمته جميلة كزهور لبنان وأن خيراته كثيرة كمراعي باشان الخضراء فا قادر أن يجعل الكل يذبل ويذهب عنـه جمالـه. وفي (٥) الجبال القوية الثابتة ترجف أمامه. والتلال تذوب = هذا ما يرونـه فـي الـزلازل والبراكين فهل يثبت ملك أشور. والأرض ترفع من وجهه = هذا ما سيحدث في نهاية الأيام حين تزول السماء والأرض. ولكن في الوقت الحالي فالمعني حسب الترجمات الأخرى فـإن الأرض تحترق وتخرب كما حدث في سدوم وعمورة. وفي (٦) من يقف أمـام سـخطه = فإلهنا نار آكلة تحرق الخطاة. وفي (٧) أما بالنسبة للمتوكلين عليه كأحباء وأنباء فهو يعرفهم ويحرص على سلامتهم وراحتهم. وبنفس قدراته على أن يرعب الأشرار فهو قادر أن يكون حصناً للأبرار في يوم ضيقهم "اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع".

آية (٨): "ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكا تاما لموضعها وأعداؤه يتبعهم ظلام."

بطوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً لموضعها = قد يكون المعني أن جيش بابل في هجومه علـى نينوى سيكون كالطوفان يكتسح أمامه كل شئ. لكن هذه تعتبر نبوة عجيبة وواضـحة عمـا حدث في خلال غزو بابل لنينوى، مما يظهر قدرات ا السابق شرحها وأنه هو المتحكم في الطبيعة وحده. فأثناء حصار بابل لنينوى حدث طوفان عظيم لنهر دجلة، واستولى البـابليون على سدود الأنهار وحطموها فإندفعت المياه كالطوفان وأسقطت أسوار نينوى المنيعة (أسوار نينوى = راجع سفر يونان) مما سهل دخول البابليين للمدينة. وأعداؤه يتبعهم ظلام = أعـداء ا يتبعهم ظلام، فهم بعداوتهم له فقدوا النور، لأن ا نور، لذلك هم يتخبطون.

الآيات (٩-١٥): "ماذا تفتكرون على الرب هو صانع هلاكا تاما لا يقوم الـضيق مـرتين. فانهم وهم مشتبكون مثل الشوك وسكرانون كمن خمرهم يؤكلون كالقش اليابس بالكمـال. منك خرج المفتكر على الرب شرا المشير بالهلاك. هكذا قال الـرب إن كـانوا سـالمين و كثيرين هكذا فهكذا يجزون فيعبر أذللتك لا أذلك ثانية. والآن اكسر نيره عنك واقطع ربطك. ولكن قد أوصي عنك الرب لا يزرع من اسمك في ما بعد أني اقطع من بيت إلهك التماثيـل المنحوتة والمسبوكة اجعله قبرك لأنك صرت حقيرا. هوذا على الجبال قدما مبـشر منـاد

بالسلام عيدي يا يهوذا أعيادك أوفي نذورك فانه لا يعود يعبر فيك أيضا المهلك قد انقرض كله."

هذه الآيات تشير لهلاك جيش أشور تحت قيادة سنحاريب. وهنا يعتبرها النبي درساً ورمـزاً لخرابها النهائي (راجع القصة في أش٣٦،٣٧).

ماذا تفتكرون على الرب = أنها حماقة شديدة منكم أن تتآمروا على ا كأنكم قادرين على أن تتفوقوا على الحكمة الإلهية (مز٢،١:٢) هو صانع هلاكاً تاماً = ولأن الهلاك تام فلا داعـي لأن يقوم الضيق مرتين. فبعد الضيق الذي ينتهي بالهلاك التام لا معنى لضيق آخر. وهذا ما حدث في ليلة هلاك الـ ١٨٥,٠٠٠من جيش أشور. وفي (١٠) هم مشتبكون مثل الـشوك = الشوك مفسد للزروع الصالحة وهم اجتمعوا حول أورشـليم (بقيـادة سـنحاريب) ليـدمروا ويفسدوا زرع ا أي شعبه (١كو٣:٦-٩) ويدمروا أورشليم حقل ا . هم تشابكوا وإتحـدوا ليخربوا شعب ا ، لكن ا سمح لهم بهذا التشابك والتجمع، ليحرقهم ويهلكهم كحزمة شـوك جمعوها ليحرقوها. وهذا سيكرره ا ثانية ولكن في داخل مدينتهم نينـوى فـا سـيجمعهم داخلها، أيضاً كحزمة شوك ليحرقها البابليون. وأثناء حصارهم لأورشليم كانوا سكرانون كمن خمرهم = كانوا كسكارى من نشوة إنتصارهم على بقية الأمم، وظنوا إله أورشليم مثل بقيـة الآلهة يمكنهم هزيمته، فتفوهوا بكلمات صعبة ضد ا كسكران يهذي. وهكذا الشياطين هـم كشوك يحاربون شعب ا ليسقطوهم في الخطايا ، ويدبروا لهم مؤامرات فظيعـة تجعلهـم يقعون في تجارب مؤلمة. وا يتركهم يجتمعون كحزمة شوك ليحرقهم دفعـة واحـدة فـي البحيرة المتقدة بالنار. وفي (١١) منك خرج المفتكر على الرب شراً = في أثناء حـصارهم لأورشليم طالما تفوه ملكهم سنحاريب وقائد جيشه ربشاقي بكلام شرير على ا . وبعد هـذا حينما رفضوا التوبة وسخروا من إنذارات ا كانوا مفتكرين على الرب شراً. وكل من يفتكر على الرب شراً أو على شعبه مثل سنحاريب ويكون مشيراً بالهلاك على شـعب ا ، ففـي الواقع يكون مشيراً بهلاك نفسه (ما نقوله عن أشور ينطبق تماماً على إبليس وقوات الظلمة) وفي (١٢) مهما كان جيش أشور (أو الشياطين) كثيرين أو سالمين بمعنى أنهـم شـاعرين بالإطمئنان وعدم الخوف من إنذارات ا . ولكن هكذا قال الـرب يجـزون = كمـا تجـز الحشائش، عندما يعبر الملاك المهلك صاحب المنجل الحاد. (رؤ١٤:١٧). ثـم يوجـه ا كلامه لشعبه بعد أن طمأنه على خبر هلاك أعدائهم. أذللتك. لا أذلك ثانية = هو أذلهـم أولاً

بأن تركهم في يد أشور وكان ذلك ليؤدبهم، ولكن الآن سينجيهم من أشور ولا يعـود يـذلهم ثانية. وهذا حدث بعد سقوط آدم ، فلقد أُسلمتْ الخليقة للبطل (رو٨: ٢٠) وهذا يعتبر ذلاً ولكن كان ذلك من أجل التأديب. ثم أتي المسيح وحررنا "إن حرركم الابن.." وستكتمل فرحة شعب ا بهلاك إبليس في البحيرة المتقدة بالنار في اليوم الأخير فلا يعود يذل شعب ا ثانية. وفي (١٣) وعد ا بأن يعطي الحرية لشعب أورشليم من أشور. وأيضاً وعد بتكسير نير الشيطان عن شعبه. وفي (١٤) نهاية أشور نهائية وينتهي حكم ملوكه وعائلته = لا يزرع من إسـمك فيما بعد = بمعنى ستبيد ذكرياته ولا تقوم له قائمة فيما بعد. ويقطع ا من بيت إلهه التماثيل المنحوتة والمسبوكة = فجيش بابل سوف يخرب كل شئ دون أن يستثنى حتى تماثيل ألهتهم. الأمر الذي يشير لأسباب غضب ا عليهم أي عبادتهم للأوثان. وهناك معنى آخر لو فهمنـا أن أشور بأوثانها تشير للشياطين أن في السماء ستنتهي كل الآلام التي كان يثيرها عدو الخير "حيث يمسح ا كل دمعة من عيوننا" فلا نعود نذكر كل الآلام التي كان يـسببها ولا نـذكر حتى إسمه. أجله قبرك لأنك صرت حقيراً = بعد أن هان سنحاريب ا أمام أسوار أورشليم وبعد موت رجاله، ذهب في حسرة لبيت إلهه نسروخ وهناك قتله أبنيه فصار هيكل إلهه قبراً له، لأنه صار حقيراً حين أهان ا . وفي (١٥) بعد أن أعلن عن أنهيار نينوى وجعل معابدها الوثنية قبوراً. ها هو يفتح باب الرجاء لأورشليم الجديدة أي الكنيسة خلال الكرازة بالإنجيل. فلقد أخضع ا الشيطان للكنيسة وجعل لها سلطاناً أن تدوسه بقدميها = هوذا على الجبال قدما مبشر بالسلام = هؤلاء هم التلاميذ الذي جالوا مبشرين بعدما جاء المـسيح وقـال "سـلامي أعطيكم سلامي أترك لكم" وعيدي يا يهوذا أعيادك = الأعياد تعني أفراح، وهذا عمل الروح القدس. فإنه لا يعود يعبر فيك أيضاً المهلك = فالمسيح رآه ساقطاً مثل البرق" وهـذا جزئيـاً تحقق بهلاك أشور على أسوار أورشليم ونجاة شعب ا منه. والشيطان صـار مقيـداً بـلا سلطان علينا.

الإصحاح الثاني

الآيات (١-١٠): "قد ارتفعت المقمعة على وجهك احرس الحصن راقب الطريق شدد الحقوين مكن القوة جدا. فان الرب يرد عظمة يعقوب كعظمة إسرائيل لان السالبين قد سلبوهم وأتلفوا قضبان كرومهم. ترس أبطاله محمر رجال الجيش قرمزيون المركبات بنار الفولاذ في يوم أعداده والسرو يهتز. تهيج المركبات في الأزقة تتراكض في الساحات منظرها كمصابيح تجري كالبروق. يذكر عظماءه يتعثرون في مشيهم يسرعون إلى سورها وقد أقيمت المترسة. أبواب الأنهار انفتحت والقصر قد ذاب. وهصب قد انكشفت اطلعت و جواريها تئن كصوت الحمام ضاربات على صدورهن. ونينوى كبركة ماء منذ كانت ولكنهم الآن هاربون قفوا قفوا ولا ملتفت. انهبوا فضة انهبوا ذهبا فلا نهاية للتحف للكثرة من كل متاع شهي. فراغ وخلاء وخراب وقلب ذائب وارتخاء ركب ووجع في كل حقو واوجه جميعهم تجمع حمرة."

المقمعة = هي أداة للضرب لتقمع المنحرف. وهذا إنذار بالحرب مرسلاً لنينوى. والمقمعة هنا هي جيش بابل الذي سيجتاح المدينة ليقمعها ويحطمها. وقد دعيت بابل مطرقة كل الأرض (أر٥٠:٢٣). ثم بلهجة تهكم يقول لهم ا = أحرس الحصن.. مكن القوة جداً = أي مهما بذلت من جهد فإنك لن تقدر أن تهرب فالقصاص من ا . وفي (٢) لقد أذل أشور يعقوب جداً وأخرجه من أرضه وقتل كثيرين وإستعبد الأحياء. وها هو ا يعاقب أشور. لأن ا ينوى أن يرد عظمة يعقوب كعظمة إسرائيل = هذه الآية لم تجد لها تطبيقاً في سقوط أشور أمام بابل، بل أن سرعان ما أسقطت بابل أورشليم بعد ذلك، وبعد إنتهاء سبي بابل سقط اليهود تحت حكم الفرس ثم اليونان وأخيراً الرومان. ولكن هذه الآية لا يمكن فهمها إلا عن الكنيسة، فا أخضع الشيطان وذلك لأنه أعاد مجد الكنيسة (أبناء يعقوب بالإيمان) إلى مجد إسرائيل.(الفرق بين يعقوب وإسرائيل هو البركة التي أخذها يعقوب حينما جاهد مع ا وغلب فأخذ بركة ومجداً) وقد يشير اسم يعقوب لمملكة إسرائيل في سبيها سواء في أشور أو يهوذا في بابل ويشير اسم إسرائيل لعودتها محررة من السبي. ولذلك يشير اسم يعقوب لشعب ا وهو مازال في سبي إبليس ومستعبداً له. واسم إسرائيل يشير للكنيسة المحررة. ولذلك فبولس الرسول يطلق على الكنيسة إسرائيل ا (غل٦:١٦). فإسرائيل هي الكنيسة التي حررها المسيح وصار في وسطها مجداً (زك٢:٥) وا الغيور كان يراقب ما فعله أعداؤه بشعبه =

السالبين سلبوهم وأتلفوا قضبان كرومهم = لقد سلبنا بنوتنا . والكرمـة هـي شـعب ا ، والقضبان هم أفراد الشعب، وهؤلاء أتلفتهم الخطية، فذهب عنهم الفرح الحقيقي فالكرمة رمز للفرح. ولذلك فا حفظ نقمته حتى جاء يوم الصليب المرموز له هنا بهجوم بابل وتـصوير للمعركة بين اشور وبابل. (٣) ترس أبطاله محمر = أسلحة البابليين مغطاة بالدماء لذلك هي محمرة. رجال الجيش قرمزيون = ثيابهم حمراء غالباً من دم الأشوريون. المركبـات بنـار الفولاذ = المركبات تستعمل في الهجوم كقوة حربية. إذاً الهجوم قوى جداً كالفولاذ. والقـوة كما بنار. وهذا في يوم إعداده. أي يوم يعد ا الخلاص لشعبه، وسيكون خلاصاً قوياً، بـدم المسيح الذي لطخ ثيابه وحمرها (اش٦٣:١). وهجومه سيكون بقوة جداً. والنار هنا هي نار لاهوته، فكيف يقاومها الشيطان، هو لن يثبت بل سيهتز. هو وإن كان كالسرو لكنه سـيهتز أمام هذا الهجوم. وبالنسبة لأشور فعظماء أشور سيكونون كالسرو الذي يهتز أمام قـصاص ا . وفي (٤) تهيج المركبات في الأزقة = هذا تصوير لجيش بابل ومركباته أثناء هجـومهم على شوارع نينوى بعد أن اقتحموها. منظرها كمصابيح = حينما تسلط عليها أشعة الـشمس وتجري كالبرق بسرعة وعنف. لكن هذا يعني أيضاً شعب ا الذي حرره المـسيح وامـتلأ بالروح القدس ، فقاده الروح للهجوم على إبليس بضراوة. فالمركبات هي شـعب ا الـذي يقوده ا . هي الفرس الأبيض والراكب عليه هو المسيح الذي خـرج غالبـاً ولكـي يغلـب (رؤ٦:٢) وحينما صاروا شعباً للمسيح صاروا كمصابيح منيرة. لأنهم حاملين فـي داخلهـم النور الحقيقي. وهم يجرون كالبرق وراء مسيحهم نحو السماويات دائسين الأرضيات وفـي (٥) هنا صورة عظماء أشور وهم يحاولون الهرب ناحية الأسوار لكن الأسوار قد أنهـدمت بفعل الهجوم وبفعل الطوفان (فيضان النهر وتكسير السدود) فأين المفر؟ من المؤكـد أنهـم سيتعثرون فهم في ظلام. وقد أقيمت المترسة = المترسة هي آلة الهجوم ضد المدن (راجـع أف٦ + ٢كو١٠:٤) لتعرف قوة هذه الأسلحة الروحية وفعاليتها. وفـي (٦) أبـواب النهـر إنفتحت = هذا بالفيضان، والفيضان غمر البيوت والقصور واصبح الكل في يـأس. وهكـذا إبليس. والقصر قد ذاب = قد يكون قصر ملك أشور أو هيكل إلههم نـسروخ، أو هـو كـل تحصينات إبليس السابقة. وفي (٧) هصب = إما أن تكون إحدى ملكات نينوى، أو اسم إلهـة مشهورة، وصار هذا الاسم نعت أو اسم رمزي لنينوى. والأغلب أنها آلهة ولها معبد وفيـه جواري وهناك رأى بأن هصب فعل بمعنى "قد قضى" إشارة إلى ما قصده ا بنينـوى. قـد

انكشفت وأطلعت = أي أخرجت من مكانها. وظهر ضعفها بعد أن خدعت كثيرين بقوتها. هذا ما حدث مع أشور، وهذا ما حدث لإبليس فبعد أن إنكشف قضاء ا عليه لم يصبح ملكاً ولا قوياً بل هو تحت أقدامنا وطرد من السماء ولم يعد له قوة لذلك فكل جواريها تئن = الجواري هنا هم كل من ظل مخدوعاً عابداً وتابعاً للشيطان. والضرب على الصدور = علامـة شـدة الحزن والغيظ. وفي (٨) نينوى كبركة ماء = بعد الفيضانات صارت نينوى كبركـة المـاء وتعثر فيها الكل. وقد يكون غرق فيها كثيرين. ولذلك يحاولون الهرب. ولا يلتفتوا لمن يقول لهم قفوا قفوا. وفي (٩) فجيش بابل ينهب كل الذهب والفضة التي خزنها أشـور. ومـازال الشيطان يغوي الكثيرين بأن تكون لهم كنوزهم في هذا العالم ولكن لننظر بطل هذه الفكـرة. وفي (١٠) صورة لخراب نينوى وصورة لخراب هذا العالم. والرعب في الأيـام الأخيـرة. وحمرة الوجوه تشير للخجل من كل ما اعتمدوا عليه تاركين عبادة ا .

الآيات (١١-١٣): "أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود حيث يمشي الأسـد واللبـوة وشبل الأسد وليس من يخوف. الأسد المفترس لحاجة جرائه والخانق لأجل لبوأته حتى ملا مغاراته فرائس ومأواه مفترسات. ها أنا عليك يقول رب الجنود فـاحرق مركباتـك دخانـا وأشبالك يأكلها السيف واقطع من الأرض فرائسك ولا يسمع أيضا صوت رسلك."

كان الأشوريون يصورون آلهتهم كأسود مجنحة وآلهتهم عشتاروت بلبؤة علامة جبروتهـا. وهنا نجد في نبرة تهكم ضد أشور، نجد أعدائها ساخرين منها بعد خرابها. ويتساءلون ببهجة أين مأوى الأسود = أي نينوى التي خربت. فبعد خرابها أصبح ليس من يخوف. بعد أن كانوا يخافون منها. وإبليس خصمنا يجول كأسد زائر يلتمس من يبتلعه، لكن شعب ا يهاجمه بعد أن غلبه المسيح لحسابهم، ويهاجمونه بلا خوف. في (١٢) يصور أشور كأسد يفترس ويخنق فرائسه ليطعم جرائه ولبؤاته. وملأ مغاراته من الفرائس. طالما هاجم الشيطان البشر ليرضي نفسه بسقوطهم. وفي (١٣) انتقام ا منهم. وهم سيحرق مركباتهم ويجعلها كدخان = وطالما سمعنا في قصص القديسين عن احتراق الشياطين وتحولهم لدخان بإشـارة الـصليب التـي يرسمها القديسون. ولا يسمع صوت رسلك = كان ربشاقي رسول الملك سنحاريب الذي أهان ا أمام أسوار أورشليم؟ وبعد خراب أشور لم يعد أحد يسمع تجاديف رسل ملوكها. وشـعب ا الذي يعرف صوته الآن لن يعطي أذنه فيما بعد لرسل إبليس. وأقطع من الأرض فرائسك

= قد تعني أنه بعد خراب أشور لن يكون لها فرائس. ولكن ليحذر كل من يستـسلم لإبلـيس ويسقط كفريسة له من أن ا   سيقطعه.

الإصحاح الثالث

الآيات (١-٧): "ويل لمدينة الدماء كلها ملآنة كذبا وخطفا لا يزول الافتراس. صوت السوط وصوت رعشة البكر وخيل تخب ومركبات تقفز. وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث يعثرون بجثثهم. من اجل زنى الزانية الحسنة الجمال صاحبة السحر البائعة أمماً بزناها وقبائل بسحرها. هانذا عليك يقول رب الجنود فاكشف أذيالك إلى فوق وجهك وأرى الأمم عورتك والممالك خزيك. واطرح عليك أوساخا وأهينك وأجعلك عبرة. ويكون كل من يراك يهرب منك ويقول خربت نينوى من يرثي لها من أين اطلب لك معزين."

نجد هنا التهم الموجهة لأشور (أو الشيطان) هي مدينة دماء = (راجع المقدمة) والشيطان "كان قتالاً للناس منذ البدء" ملآنة كذباً وخطفاً = انتشر فيها الغش في التجارة وإنعدم منها الصدق. والخطف هو السرقة. والشيطان هو الكذاب وأبو الكذاب، وهو الذي يحاول خطف أولاد ا ليفترسهم= لا يزول الإفتراس "خصمكم إبليس يجول يلتمس من يبتلعه". وبالنسبة لأشور فهم لا يعرفون كيف يشبعون فملأوا بلادهم أكاذيب وخدع بسبب أطماعهم في زيادة ممتلكاتهم. وفي (٤) لأن أشور زانية = ففيها زنى جسدي وزني روحي أي عبادة أوثان. الحسنة الجمال نظراً لغناها وعظمتها وموقعها. البائعة أمماً بزناها = فهم صاروا كزانية وغشوا الشعوب بمعاهدات كاذبة وتظاهروا بالود لهم، كما تفعل الزانيات ليسقطوا الضحايا. ويظهر هذا في حوار ربشاقي بأنه يحب أورشليم وهو قاصداً تدميرها (أش١٧،٣٦:١٦). وهم طالما غشوا الشعوب وأسقطوها وعلموها وثنيتهم وجعلوا أحاز ملك يهوذا يفسد هيكل الرب في أورشليم ويضع فيه مذبح اشوري ليساعد أشور يهوذا في حربه (٢مل١٦:٧-١٨). وهي صاحبة السحر = بأعمال الشياطين كانت تتعامل وبهذا باعت أمماً كثيرين واسقطتهم. هذه كانت التهم الموجهة إليهم ونأتي الآن للقضاء ضدهم. في (٢) صوت السوط = هي حرب رهيبة ضدهم. والجيش المهاجم يسوق عرباته بعنف. وهذا صوت سياط قادة المراكب، أو تفسر على أن بابل هي السوط الذي به يؤدب ا أشور. وصوت رعشة البكر = البكر أي المركبات ، فكلمة بكر تعنى عجلات. وفي (٣) من هول المعركة وكثرة القتلى يعثرون بجثثهم (٢مل١٩:٣٥) وحادثة الـ ١٨٥,٠٠٠ المذكورة كانت مقدمة لخراب نينوى نفسها النهائي. وفي (٥) المهاجم ليس جيش بابل إنما هو ا . هأنذا عليك فأكشف أذيالك = المدينة

هنا مشبهة بسيدة أصابتها أعظم إهانة فقد أفتضحت وأصبحت عارية في خجل وعار. وهـا أشور قد افتضح ضعفها وأنها غير قادرة على الدفاع عن نفسها. وليس هذا فقط، بل في (٦) أطرح عليك أوساخاً وأهينك وأجعلك عبرة = وهذا ما حدث بالنسبة لإبليس فقـد صـار لـه رائحة نتنة جداً. وفي (٧) كل من يراها يهرب منها خوفاً من أن يهلك معها. من أين أطلـب لك معزين = فلا أحد يحبها حتى يعزيها وضيقها شديد لدرجة لا يصلح معه أي عزاء.

الآيات (٨-١١): "هل أنت افضل من نوامون الجالسة بين الأنهار حولها المياه التي هـي حصن البحر ومن البحر سورها. كوش قوتها مع مصر وليست نهاية فوط ولـوبيم كـانوا معونتك. هي أيضا قد مضت إلى المنفى بالسبي وأطفالها حطمت في راس جميـع الأزقـة وعلى أشرافها القوا قرعة وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود. أنت أيضا تسكرين تكونين خافية أنت أيضا تطلبين حصنا بسبب العدو."

هنا النبي يذكرها بسقوط "نو آمون" في مصر (طيبة) ومصر كانت دولة قويـة جـداً. فـإن عشمت أشور نفسها بسلام بالرغم من تحذير ا فلتذكر أن مصر وهي كانت أقوى منها قـد سقطت قبلها ولم تستطع أن تنجـو مـن غـضب ا . وكـان لنـو آمـون ١٠٠ بـاب ، ٢٠,٠٠٠مركبة حربية مع خيلها وعساكرها واثار الأقصر خير شاهد لعظمتها. وكانت نـو آمون قد سقطت بيد اشور بانيبال ملك أشور سنة ٦٦٦ق.م. ولنلاحظ أن مما يعيننا علـى أن نحفظ أنفسنا في خوف مقدس من غضب ا أن نذكر أننا لسنا أفضل ممن حـل بهـم هـذا الغضب الإلهي من قبلنا. ومصر كانت قوية فهي جالسة بين الأنهار = نهر النيل بفروعـه. حولها المياه التي هي حصن البحر = فشمال مصر وشرقها لهما حماية طبيعية مـن البحـر الأبيض والبحر الأحمر. فالبحرين لها كسور أو كحصن. وجنوبها نجد كوش، وهذه حليفـة لمصر= قوتها مع مصر. وغربها نجد فوط ولوبيم أي ليبيا والقيروان وهـم أيـضاً حلفـاء يعطون معونتهم لمصر. والمعنى أن مصر لها خيراتها الممثلة في نهر النيل وهي في حماية كاملة. وبالرغم من هذا فهي سقطت في السبي والقيود. وأشرافها صاروا للسخرية = ألقـوا قرعة. وعلى أشور أن تتعظ وأن تعرف أن عليها الدور بسبب شرها وستشرب مـن كـأس خمر غضب ا = أنت أيضاً تسكرين. تطلبين حصناً بسبب العدو = تأتي لجيرانـك متذللـة طالبة حمايتهم. وتكونين خافية أي تختفين وتختبئين بسبب عارك.

الآيات (١٢-١٩): "جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير إذا انهزت تسقط في فم الآكل. هوذا شعبك نساء في وسطك تنفتح لأعدائك أبواب أرضك تأكل النار مغاليقك. استقي لنفسك ماء للحصار اصلحي قلاعك ادخلي في الطين ودوسي في الملاط اصلحي الملبن. هناك تاكلك نار يقطعك سيف ياكلك كالغوغاء تكاثري كالغوغاء تعاظمي كالجراد. أكثرت تجارك اكثر من نجوم السماء الغوغاء جنحت و طارت. رؤساؤك كالجراد وولاتك كحرجلة الجراد الحالة على الجدران في يوم البرد تشرق الشمس فتطير ولا يعرف مكانها أين هو. نعست رعاتك يا ملك أشور اضطجعت عظماؤك تشتت شعبك على الجبال ولا من يجمع. ليس جبر لانكسارك جرحك عديم الشفاء كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك لأنه على من لم يمر شرك على الدوام."

تصوير لضعف أشور أمام هجوم الأعداء فحصونها كأشجار تين مملوءة تيناً من البواكير أي أحلى تين. والمعنى أنهم سيأكلونها. والأكل هنا هو جيش بابل. وسيأكل كل غناها. وفي (١٣) شعبها وجيشها في منتهى الضعف فهم كالنساء. تنفتح لأعدائك أبواب أرضك أي كل الطرق المؤدية للمدينة. وفي (١٤) عليها أن تستقي ماء استعداداً للحصار. وأيضاً عليها أن تصلح قلاعها = أي تحصنها أدخلي في الطين ودوسي في الملاط = أبذلي كل جهد من أجل تحصين قلاعك. الملبن= فرن الطوب. طبعاً كل هذا بأسلوب تهكمي أي مهما فعلت لتحصين نفسك فهو بلا فائدة، فكل هذه المحاولات دون جدوى. ففي (١٥) هناك تأكلك نار. ويكون خرابك كحقل أكله الجراد = الغوغاء. وحتى لو زادت في أعداد جيشها فصار كالجراد فلا أمل. وفي (١٦) لأنها مدينة عظيمة فكان التجار فيها من كل أنحاء العالم، كثيرين جداً ولكن في وقت محنتهم صار هؤلاء التجار كالجراد، أخذوا أموالهم وهربوا ولم يبذلوا أي جهد في الدفاع عن المدينة = الغوغاء جنحت وطارت. وفي (١٧) إذا كانوا معتمدين على رؤسائهم فرؤسائهم كحرجلة الجراد = أي سرب الجراد تافهون جداً. يحتشدون ولكن حينما تشرق الشمس يطير ويهرب = فالجراد مع طلوع الشمس يطير ويرحل باحثاً عن حقول جديدة يأكلها. إذاً الجيش والقادة والتجار والعظماء سيهربون ويختفون مثل جيش الجراد حينما تظهر بابل بقوتها. وفي (١٨) عظماؤها نعسوا واضطجعوا = أي ماتوا ودفنوا، وحينما ضرب الرعاة تشتت الرعية

= تشتت شعبك على الجبال. وفي (١٩) هي ضربة بلا شفاء. بل أن كل من حولها سـيفرح لسقوطها ويشمتون فيها.

وهناك تأمل روحي: هذه الآيات التي تصور سقوط أشور أو الشيطان نـرى أن أي خـاطئ يستمر في خطيته بلا توبة يكون [١] كشجرة تين يهزها العدو فيبتلع كل طاقاتهـا أي يكـون مأكلاً للعدو [٢] يتحول قلبه إلى الجبن فيسقط أمام أصغر الخطايا [٣] تنفتح أبـواب حواسـه لتصير أعماقه ملهى للشيطان، وتدخل الخطايا الكبيرة [٤] عوض الحرية يـصير ذلـيلاً [٥] يلتصق بالأرضيات كمن يدوس في الوحل [٦] تحرقه نيران الخطية ويحطمه سيفها [٧] يفقد قادته دورهم ليعيش محطماً تماماً والقادة هم العقل والإرادة والعاطفة [٨] يكون بلا جـيش ، غير قادر على الحرب الروحية.

تعليق على سفر ناحوم

خراب نينوى:

ورد في سنكسار يوم ٥ كيهك يوم نياحة ناحوم النبي "أن الرب أرسل زلزالاً وناراً فـدمرت وأحرقت الشعب.." وبذلك يكون خراب نينوى تم عن طريق:

١. زلزال ويتضح هذا من

(٥:١) الجبال ترجف منه والتلال تذوب.

(٣:٢) السرو يهتز.

(١٢:٣) جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير إذا إنهزت تسقط في فم الآكل.

٢. طوفان ويتضح هذا من

(٨:١) بطوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً لموضعها.

(٦:٢) أبواب الأنهار انفتحت.

(٨:٢) نينوى كبركة ماء.

وقبل أن تنهار الأسوار بفعل الزلزال والطوفان كان هناك حصار مؤلم.

(١٤:٣) استقي لنفسك ماء للحصار.

٣. نار أحرقت كل شئ ويتضح هذا من

(٦:١) غيظه ينسكب كالنار.

(١٠:١) فإنهم وهم مشتبكون مثل الشوك مجتمعون داخل الأسوار يؤكلـون كالقش اليابس بالكمال (بالنار).

(٣:٢،٤) ترس أبطاله محمر. رجال الجيش قرمزيون (من إنعكـاس لـون النار الأحمر على التروس والملابس).. منظرها كمصابيح تجري كالبروق.

(١٠:٢) أوجه جميعهم تجمع حمرة.

(١٣:٢) ها أنا عليك يقول رب الجنود فأحرق مركباتك.

(٣:٣) ولهيب السيف وبريق الرمح.

(١٣:٣) تأكل النار مغاليقك.

(١٥:٣) هناك تأكلك نار.

وخراب نينوي بالطوفان والنار أي ماء ونار شئ غريب، فالماء والنار لا يجتمعان ولكن هذا قد رأيناه في قرية من قرى أسيوط منذ عدة أعوام. حين حدثت سيول شـديدة جرفـت فـي طريقها خزانات وقود فكسرتها وطفا البترول على وجه الماء واشتعل وحملت المياه البترول المشتعل إلى داخل البيوت فأحرقت القرية بالكامل. وفي نينوى غالباً فإن الزلزال فضلاً عـن أنه حطم الأسوار فأنه فجر أبار البترول في هذه المناطق المعروفـة بغناهـا بأبـار الـنفط فأشتعلت ودخل البترول المحمول بمياه الطوفان ليدمر المدينة العظيمة نينوى ويحرقها تماماً.

وكما قلنا فإن نينوى ترمز لإبليس في شرورها ودمويتها ولقد صدر ضد إبليس حكم بإن يلقى في البحيرة المتقدة بالنار (رؤ٢٠:١٠).

وبعد هلاك إبليس سيكون هناك راحة أبدية لشعب ا (وهذا معنى اسم ناحوم) وهذا بدأ جزئياً بالصليب. فلقد استخدم ا إبليس ليؤدب البشر بسبب خطاياهم فأذلهم إبليس. لكن بعد أن يهلك إبليس في البحيرة المتقدة بالنار لا يعود يذل شعب ا ثانياً (نا١٢:١) وسـتعيد إسـرائيل أي شعب ا في أفراح أبدية (نا١٥:١) إذ أن المهلك إبليس لا يعود يعبر بل قد انقـرض كلـه. والرب سيرد عظمة إسرائيل (شعبه في العهد القديم والعهد الجديد) (نا٢:٢) وسيعود شعب ا لسابق مجده أيام الفردوس بل سيصيروا في هيئة مجد المسيح (في٢١:٣).